الفن الأصيل والزمن الجميل يعود بـ«ما في وفا لا تسألوا عني»

شادي جميل لـ«الوطن»: استطعت أن أصنع هوية جديدة امتدت أكثر من أربعة وثلاثين عاماً

صباح فخري أحيا التراث والقدود الحلبية وجددها وأوصلها للجمهور

| آلاء الخطيب

مطرب من الزمن الجميل ما زال لليوم يعطر زماننا بعبق التراث والأصالة ويطرب الأجيال على مدى سنوات، بأغنياته وموشحاته ترك أثراً كبيراً في قلوب كل من سمعها وارتقت بالفن السوري إلى القمم ونقلت تراثنا إلى دول العالم من خلال الكثير من الأغاني منها «أنسى غرامك» و«يا حبيب ما أنساك»، و«أول عشرة محبوبي» و«اسمك يا شهبا» و«ليش أنا حبك جنون» والكثير من الأغنيات الرائعة.

وكان المطرب السوري الكبير شادي جميل حاضراً في الداخل والخارج، واستطاع بما ملك من صوت وذائقة وأصالة أن يوصل الأغنية الحلبية والسورية بثوب معاصر جميل.

> أغنيتان من صفوح شغالة رحمه الله أستعد لإصدارهما قريباً

المطرب وليس النجم أو الفنان

• مئتان وسبعون أغنية بين موشح وقصيدة أغنيات في أرشيف شادي جميل ما أكثر أغنية لها خصوصية عندك؟

أعتبر كل الأغاني مثل أولادي ولا أستطيع تفضيل أغنية على أخرى ولكن هناك دعاء ديني أدبته يقول «يا رب يا عالي شوف عبدك» هذه كانت افتتاحة خير في حيث قدمتني لجميع المحافظات السورية والوطن العربي، فبداية شادي جميل كانت بفضل دعاء ضمن أغنية.

• لماذا تحب أن يعرف عنك بصفة المطرب وليس النجم أو الفنان؟

لأن النجم هو الشخص الذي ظهر البارحة والفنان هو لقب يطلق على الرسام والممثل.

أما المطرب فهو من أطرب، المطرب يحمل مسؤولية إيصال الكلمة واللحن ومن ثم الأداء، فالمطرب هو الذي يعرب ويقول القصيدة كل مقطع بنغمة مختلفة وأنا أعتز بكلمة المطرب مع أنني لا أحب الألقاب بشكل عام وأحب أن يكون تقييمي من الجمهور لأنني أقدم فناً أصيلاً واستطعت أن أصنع هوية جديدة ومدرسة اسمها مدرسة شادي جميل وهناك جيل كامل عمره أربعة وثلاثين عاماً عاش على أغاني شادي جميل، إضافة إلى أن الألقاب لا تضيف شيئاً للمطرب إن لم يجد صدى طيباً عند الجمهور، فالعلاقة بين المطرب وجمهوره علاقة تفاعلية تشاركية والحكم فيها لمقدار الطرب.

• أثبت حضورك على الساحة الفنية بوجود المرحوم صباح فخري عازفاً عن تأثيره فيك خصوصاً أنك تشترك معه باللون ذاته «القدود الحلبية»؟

والله أتمنى لو أنه ما زال على قيد الحياة، الله يرحمه لأن وجوده كان بالنسبة لي حافزاً لأعمل وأعطي أكثر فهو الصوت الذي طربت له في كل حياتي أنا ووالدي ولكن هذه سنة الحياة ودائماً أترحم عليه.

• كثير من المطربين المختصين بالقدود الحلبية ظلموا في الشهرة وتسليط الضوء عليهم ولم يصلوا لما وصل إليه شادي جميل فما السبب برأيك؟

اليوم الفنان يجب أن يجاري العصر، الزمن الجميل بكل شيء بالفن بالعادات وإيقاع الحياة كله تغيير والزمن الذي نعيشه حالياً لن أقول إنه زمن رديء ولكن ليس جميلاً فالشباب لم يجاروا العصر وظلوا على الرتم القديم وبالمدرسة التي لها فضل كبير علينا ولم يواكبوا التطور، والحياة تتطلب التجديد فحالياً السوشيال ميديا إن لم تقدم دائماً شيئاً جديداً فلا تستطيع المنافسة وأكبر فنان عالمي يمكن أن ينتهي إذا لم يصدر أعمالاً جديدة وهؤلاء أنا أراهم قصروا بحق أنفسهم ولم يعملوا هوية وبصمة جديدة في عملهم وبرأيي ما زالت الفرصة أمامهم للتقدم ورب العالمين يقول اسعَ لأسعى معك.

• تميزت أغانيك بإدخال تعديل على القدود الحلبية وتجديدها وبصمة جديدة لك فهل هذا ما جعل فنك ينتشر؟

لا نستطيع التغيير في القدود الحلبية فهي على أصول ثابتة، وموروث لكل أبناء الوطن، ومن حق كل فنان أن يتغنى بها وبتاريخها، ولكن كل فنان يقولها بصوته وإحساسه وخبرته ويمكن أن تسلطن في حفلة فيقدم تنويعات في أداء القدود بطرائق مختلفة، ولكن الأساس للتراث يبقى كما هو وكما وصلنا عبر الأجيال.

الهوية الخاصة

• ما تأثير صباح فخري عليك في طريقة الغناء والوقفة على المسرح وكيف تستطيع الحفاظ على هويتك الخاصة؟

أكيد تأثرت به.. الأستاذ صباح الله يرحمه أحيى التراث والقدود الحلبية وجددها وأوصلها للجمهور بصوت جميل وأمانة، أما شادي جميل بكل تواضع فعمل مدرسة وأغنية سورية بهوية سورية اليوم، أملك مئتين وسبعين بين أغنية وموشح خاص بشادي جميل.

• في هذه الأيام هل تجد بهذا الجيل مطرباً مبدعاً في القدود الحلبية أم هذا اللون من الغناء أصبح نادراً؟

بصراحة كفن سوري لا أرى حالياً أي فنان يحافظ على هويته، المشكلة أنهم يغنون لأكثر من فنان، يوجد لدينا نجوم وأصوات لهم شهرتهم وأتمنى أن يحافظوا على تراث وهوية سورية وهذا أهم شيء في نظري.

• ما أطول فترة وقفت بها على المسرح وغنيت بها؟ وعلى ماذا يتوقف المسرح؟

عشر ساعات في فنزويلا. ويتوقف المسرح على تجاوب الجمهور فعندما أجد جمهوراً متجاوباً ومقدراً للفن الذي أقدمه وجمهوراً يجلس مستمتعاً لمدة عشر ساعات فأنا مضطر للوقوف أمامهم، وذلك اليوم استمرت الحفلة من الثانية عشرة للعاشرة صباحاً لأنه كان جمهوراً محافظاً على التراث ومحباً له، ويتعطش للتواصل مع تراث البلاد، ويتفاعل مع كل ما يصله من طرب أصيل يعود به إلى وطنه.

• اليوم النجومية أصبحت أسهل والسوشيال ميديا ساهمت بشكل كبير بانتشار الأشخاص فهل ترى أن هذا النجاح السريع يظلم المجهود الكبير الذي بذلته أنت ونجوم جيلك؟

جيلنا تعذب كثيراً في أيام الكاسيت والبكرة والسي دي.. و.. و، وأما اليوم فالحياة سهلة حيث يقدم الفنان عملاً ينتشر في العالم كله ويستطيع الوصول بلحظة، فجيل اليوم محظوظ لأن الطريق معبد أمامه لإيصال فنه وكنا نتعب وندفع أجرة الإنتاج وكنت أعمل عملاً آخر لأستطيع الصرف على فني أما اليوم فتقدم الأغنية على اليوتيوب وتأتيك مدخول مادي منها فنحن تعبنا كثيراً وذهب الكثير من عمرنا لنصل إلى هذه المرحلة.

• الكثير من الحفلات لك بكندا والنمسا وفنزويلا والسويد ودول الاغتراب فهل لم يعد لديك نجوم وأصوات لهم شهرتهم وأتمنى أن يحافظوا على تراث وهوية سورية وهذا أهم شيء في نظري.

• ما أطول فترة وقفت بها على المسرح وغنيت بها؟ وعلى ماذا يتوقف المسرح؟

عشر ساعات في فنزويلا. ويتوقف المسرح على تجاوب الجمهور فعندما أجد جمهوراً متجاوباً ومقدراً للفن الذي أقدمه وجمهوراً يجلس مستمتعاً لمدة عشر ساعات فأنا مضطر للوقوف أمامهم، وذلك اليوم استمرت الحفلة من الثانية عشرة للعاشرة صباحاً لأنه كان جمهوراً محافظاً على التراث ومحباً له، ويتعطش للتواصل مع تراث البلاد، ويتفاعل مع كل ما يصله من طرب أصيل يعود به إلى وطنه.

• اليوم النجومية أصبحت أسهل والسوشيال ميديا ساهمت بشكل كبير بانتشار الأشخاص فهل ترى أن هذا النجاح السريع يظلم المجهود الكبير الذي بذلته أنت ونجوم جيلك؟

جيلنا تعذب كثيراً في أيام الكاسيت والبكرة والسي دي.. و.. و، وأما اليوم فالحياة سهلة حيث يقدم الفنان عملاً ينتشر في العالم كله ويستطيع الوصول بلحظة، فجيل اليوم محظوظ لأن الطريق معبد أمامه لإيصال فنه وكنا نتعب وندفع أجرة الإنتاج وكنت أعمل عملاً آخر لأستطيع الصرف على فني أما اليوم فتقدم الأغنية على اليوتيوب وتأتيك مدخول مادي منها فنحن تعبنا كثيراً وذهب الكثير من عمرنا لنصل إلى هذه المرحلة.

• ما الجديد عند الأستاذ شادي جميل؟

قبل أن يتوفى الشاعر الكبير صفوح شغالة رحمة الله عليه ثمة أغنيتان «عن إذنك صار لازم روح بعترف خلص الكلام يا بتتركني أداوي الروح يا على الدنيا السلام».

وأغنية أخرى تقول «ما في وفا لا تسألوا عني» ولحنها الملحن الحلبي الأستاذ صافي يعقوب وسيتم إصدارهما قريباً.

شاعر الوصف والشام أنور العطار في ثوب لا يبلى

ظلال الأيام شعر من الصفاء والانتماء بلغ المدى

| إسماعيل مروة

«ظلال الأيام» «رباعيات» ديوانان جميلان فاخران لشاعر الشام الكبير أنور العطار، أما الظلال فهو الديوان الشعري الذي أنجزه وطبعه في حياته الممتدة بين ١٩١٣-١٩٧٢ التي كانت حافلة بالعمل والعلم، وشارك في الجمعيات الأدبية منذ مطلع شبابه، جال بلداناً عربية مدرساً مميزاً للغة العربية، وأصدر ديوانه «ظلال الأيام» أول مرة عام ١٩٤٨ وقد حظي الديوان بتقريظ الأستاذ الكبير محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق، وبمقدمة للأستاذ علي الطنطاوي صديق الشاعر.

وها هو اليوم يعود تراث الشاعر أنور العطار يرى النور من جديد، الديوان بحلة راقية، إضافة إلى الأعمال التي لم تنشر مثل «الرباعيات- علمتني الحياة» وذلك بعناية ابنه هاني الذي أراد أن يمجد ذكرى والده وأدبه.

الشعر والحياة

في كثير من الأحيان يغيب الشعراء والأدباء وتنطمر معهم ذكرياتهم، وربما غاب ذكرهم بشكل كبير، وربما ضاع تراثهم المخطوط والسعادة كبيرة عندما أخبرني صديق بأن ديوان أنور العطار مطبوع من جديد، وأن مجمل أعماله سيطبع، وذلك بعناية ولده الأستاذ هاني، الذي وضع أمامه هدفاً يتمثل في نشر تراث شاعر الشام والطبيعة، وهذه بادرة و إن رآها بعضهم واجبة على الأبناء، إلا أنها تشير إلى البر والتفاني وخاصة عندما نعرف مقدار الجهد من جمع وتحرير وطباعة ومراجعة، إضافة إلى الأعباء التي من الصعب أن يقبل الأبناء تحملها، فالشكر للأستاذ هاني على ما قدمه للمكتبة العربية وهو يتجاوز فكرة خدمة الأب والذات، فكان الشعر حياة أنور العطار وكانت الحياة لهذا الشعر.

ظلال الأيام في ثوبه القديم الجديد

بدأ الأستاذ هاني الطبعة الجديدة من الديوان بقصيدة كان الشاعر يودع فيها الدنيا ويرثي نفسه، ولم تكتمل، وهي قصيدة ذات معان عميقة بعيدة الغور.

آذنتنا أيامنا بانقضاء
وانطلقنا من في قيدها الخناق
أعتقتنا المنون من أسرها الصعـ
ب ومما حوت من استرقاق

وبعد هذه القصيدة كان أميناً على الديوان في صورته الأولى التي صدر فيها قبل ثمانية عقود، فبدأ بتقدير الأستاذ محمد كرد علي وزير المعارف السورية الذي أراد تعميم الديوان على المدارس في المحافظات كافة للاستفادة من هذا النتاج الشعري المميز.

ومما قاله فيه الطنطاوي في المقدمة: «ما مشى أنور على الطريق الذي فتحه له من قبله، بل على طريق شقه هو لمن بعده، وكان أنور إمام جماعة الشباب، ولم يكن مؤتماً وتابعاً».

أما ما قال فيه الأديب الكبير معروف الأرناؤوط فهي شهادة أخرى «نحن نحسب أن هذا الذي نرسمه على الورق من شعر أنور العطار خليق بأن ينقش على القلوب، لأنه النشيد الذي يحمله الحاضر إلى المستقبل».

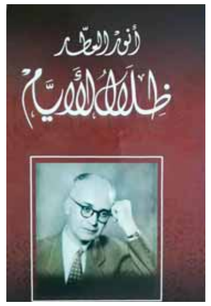

وحين نقرأ الديوان نعرف معنى الوصف في كل حالة، ونفهم معنى هذه الشهادات التي قالها كبار الأدباء في زمانه.

الوصف والحوادث

تنقل الشاعر في وقت مبكر بين دمشق والعراق ولبنان، وتفرغ للتعليم في كل مكان حل فيه، وفي سنواته الأخيرة عمل في السعودية قبل أن يشعر بالمرض ليعود إلى دمشق التي منحته إحدى المدارس التي سميت باسمه في دمشق، وأنور العطار معروف بدقة وصفه للطبيعة والأزهار والبلدان، لكنه في الوقت نفسه أعطى حوادث الأيام جهده.

ففي قصيدته المميزة «الشهيد» قدم مفهوماً مغايراً للشهادة بالمعرفة والدراية:

يا دماء على فلسطين سالت
مات لم تشهد الأحبة بلوا
ه ولم تحمل الآس عواده
هكذا المجد أن تموت قريراً
يا شهيداً يلذّه استشهاد

وفي الشام وبرداها يختلف حديثه عن الشام فهي محبوبة يناجيها ويستحضرها:

دمشق ائتلاق الربيع الجديد
وإشراقة الفجر إمّا ابتسم
وفي تربها المسك مسك الخلود
وفي جوها العطر عطر الشّيم
على كل قلب محب ربابٌ
تغني.. وفي كل ثغر نغم

وللنهر الخالد في دمشق بردى يغني العطار:

بردى سلسل البقاء ولحن
عبقري على المدى يتغنى
متعب الروح إن تذكر أنّا
موجع القلب إن تلفت حنّا
أنت مني الحلم الذي أتشهّى
أنت مني الشعر الذي أتغنى

هذا إضافة إلى قصائده الوصفية الرائعة والدقيقة في الغوطة ودمر، وكل مجالي الجمال في الشام، وفي فصول العام المتعاقبة.

والبلدان العربية في شعره: إن تغنى الأخطل الصغير والجواهري وغيرهما بدمشق فهذا أنور العطار يهدي البلدان العربية أجمل الأشعار والأوصاف، وقصيدته في لبنان من أبرع أشعار الوصف الرقيق:

غاب لبنان في رقيق من الغي
م كما غاب في مدى اليم زورق
ضفر الثلج والسحائب تاجاً
واختفى في الضباب ثم تعلّق
إنه لبنان يا نشيد الأناشي
د ويا صورة النعيم المحقق

أما العراق، وقد كان مدرساً فيها، فله قصائد عدة «دجلة في الليل»، «البصرة»، «الليل في بغداد».

وللبصرة «بندقية العرب» برأيه يقول:

الشط ملء العيون يجري
ذوب لجين وذوب تبر
فأي سحر وأي شعر
وأيّما شئت من صفاء

في كل مكان حل فيه الشاعر كانت روحه الهيمى بالجمال، وعينه اللاقطة لرصد كل جميل وتقديمه بالثوب الأبهى.. وفي الديوان قصائد ذات مغزى وجمال عن مكونات الطبيعة.

وللروح والإيمان قصائد

في ديوان أنور العطار قصائد مميزة ذات روح إيمانية صافية في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وفي مشاهده وغزواته وأصحابه ورسالته، وكلها فيض من حب وإيمان.

النبي اليتيم كيف اليتامى
وملاذ المعذبات الأيامى
مرّ بالناس حكمة واعتبارا
ومضاء وجرأة واعتزاما
وكتاباً من المروءات سمحاً
كالآلي فرائداً وتؤاما

وفي قسم مهم من الديوان هناك مناجيات وأدعية تدل على الشاعر الرقيق ونزعته الإنسانية الصافية في الوصول إلى كل خير في الحياة وعند الإنسان.

عاش الشاعر الكبير أنور العطار حياته منحازاً إلى التعليم، وتنقل معلماً في أرجاء سورية، وفي عدد من الأقطار العربية، لكن قلبه ظل معلقاً بالشام وبردى والغوطة، لذلك آثر عندما شعر بالتعب أن يخلد للراحة الأبدية في تربة الشام.. والغوطة كما غناها:

إيه يا غوطتي الأنيسة يا دار
الأغاني والحب والأسمار
نظمتك الأشواق شعراً شجياً
ومن الشوق أصدق الأشعار
أنت لحن الهوى وسرّ الليالي
وكتاب باق على الأدهار

برجك اليوم 08/14

نجلاء قباني

الحمل

أنت تميل إلى النقاش لوضع وجهة نظرك قيد التطبيق وأنا أشد على يديك فالحظوظ ملائمة لكل جديد فتأثيرك على عائلتك كبير وكلمتك مسموعة وهم الملجأ الأمين والحضن الدافئ لكل مشاعرك الحميمة وهم سبب سعادتك الحقيقية. عاطفياً: أنت في الشهر الأفضل للتعارف ولتكون لبقاً في عروضك وتمتلك معنويات مرتفعة.

الثور

أنا أعرف أنك مسؤول وأكثر من اللازم وتنخرط في مشاكل عائلية سواء أكانت تعنيك أم لا ولست أقول لك انسحب من المشاكل ولكني أولاً أقول إنك يجب أن تتحملها بصبر. عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة فابتعد عن العصبية ولا تكابر على ألمك بالعكس وضح الأمور وخاصة إذا شعرت أنك قد تختلف مع الآخرين بسبب سوء تفاهم أو أزمة قلة ثقة.

الجوزاء

أنت تترك انطباعاً جيداً في محيطك العائلي أو العاطفي وتكشف عن مشاعرك الحقيقية جاعلاً منها واقعاً تعيشه وتسعد به فحاول ترميم علاقاتك وتصويب أخطائك والعمل فعلياً على إنهاء وضع يضايقك. عاطفياً: هو شهر الحب والعائلة وهو شهر للقرارات الحاسمة بمشاركة من تحب.

السرطان

هذه الفترة لمعاناة مالية فأنت محب للرفاهية وصرفك كثير وقد تتعرض لضغط عائلي أو لواجب وهذا يجعلك تعاني ضغطاً مالياً ومصاريف جديدة أنصحك بعدم طلب المساعدة من أحد. عاطفياً: أنت تستمتع بالجو الجيد حولك وغالباً هو شهر للخطوبة أو للارتباط لك أو لأحد أفراد العائلة.

الأسد

أنت جاذب ومليء بالطاقة ومصدر جذب للجنس الآخر، اتصالات، علاقات وأنت أكثر انفتاحاً وجرأة فاليوم يتواصل بحسناته ما يجعلك مشرقاً وسعيداً ولكن آن أوان العمل. عاطفياً: أنت في قلب التجمعات المرحة وتعد وبهدوء لأفراح قد تؤثر في حياتك الأسرية والعائلية.

العذراء

أنا أنصحك بالهدوء والتريث وتأكد من صحة الكلام الذي تسمعه فقد يكون ما تسمع مبالغاً فيه ولا تجعل الآخرين يزرعون فيك الشك بأخبار مغلوطة بل اسأل قلبك وثق بنفسك. عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة وقد تشتاق للشريك وتشعر بصعوبة في الاتصال به سواء في سفر أو بسبب عنادك.

الميزان

أوقات ممتازة ومناسبات وقد تحسن علاقاتك لتسير باتجاه الأفضل حولك مرح وتسلية وخاصة من الأصدقاء القدامى الذين تعود لرؤيتهم أو تستعيدهم بحكم المصادفة أو الحاجة. عاطفياً: شهر للقاءات الإيجابية والتعرف على أصدقاء جدد وقد تجتمع العائلة للمباركة أو لمناقشة أمر خاص بفرح عائلي.

العقرب

انتبه من التوتر والأجوبة العفوية المتسرعة لأنها تورطك بمشاكل كثيرة لذلك يجب أن تكون أكثر حرصاً وألا تدع ضيقك من المحيط يزيد عن الحد الطبيعي. عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة فحاول التعبير عن مشاعرك من دون مبالغة سواء أكان في الحب أم في المشاكل وتكيف مع بعض الظروف التي لا ترضيك.

القوس

واثق من نفسك وتسير إلى أهدافك ومهامك بطريقة جيدة فاستمتع بتحقيق طموحك فأنت تسعد للتغيير وللتقدير والتعاطف من محيطك العائلي وتترك انطباعاً جيداً. عاطفياً: أمورك العاطفية جيدة جداً بوجود الشمس في مكان جيد وانتقالها لبرج صديق ما يحمل لك السعادة ويحميك من أي مشكلة.

الجدي

أنت تستطيع استقطاب الناس ليقتربوا منك ويمنحوك الحب والمساعدات والتشجيع فهذا يوم سعيد على المستوى العملي وبمعونة الأصدقاء وبفكرك البناء وقدراتك الإبداعية. عاطفياً: تفتح أبوابك للتعارف واللقاءات وتركز جهودك في الكلام عن مشاعرك لتوضيح آرائك لأنك تعيد بناء علاقاتك.

الدلو

اليوم للتعب ما يجعلني أنبهك على أمورك المهنية فقد تضايقك بعض الاستفزازات فلا تستنفد كامل طاقتك في مشاكل صغيرة وامنح نفسك الهدوء وفكر في قراراتك. عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة فقد تتعرض لمشاكل صغيرة سببها غيرة أو شك أو بعد أو قطيعة وأنا أدعوك للتراجع عن مشاكل قد تدخل فيها فقط لأنك عصبي أو متوتر.

الحوت

مسؤولياتك كبيرة وأنت محب للعمل وبصمت ويضايقك دائماً كثرة الكلام وقلة الفعل وكل ما تحتاجه هو التوازن بين المطلوب منك وما تستطيع فعله وما يسمح وقتك به. عاطفياً: أنت شخص مرح ومحب للحياة مساعد لمن حولك وهو شهر للارتباط بامتياز وغالباً ليس عن حب بل عن عقل.